قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

في فلسفة الاعتراف بالآخر و التعايش السلمي عند يورغن هابرماس

In the philosophy of the other and peaceful coexistence of jurgen habermas

أشواق خلفاوي[1] ، *، نورية خالف[2]
[1] جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مجتمع، تربية،عمل، الجزائر.
[2] المدرسة العليا للأساتذة، ensb بوزريعة، ،الجزائر.

Key words:
ego
the other
peaceful
coexistence
recognition
difference.

Abstract

The idea of recognizing others and peaceful coexistence is enough to put an end to the various conflicts and disputes that are dominated by the nature of political,social,economic and even religious domination.

Peaceful according to both question kant and habermas and the philosophy of confession and liberalistic pantheism,as well as the concept of recognition and its intellectual and philosophical roots.

On the role of language in reconciling the future prospects for the idea of peaceful coexistence and professionalism

As for the objective of this study, it is to show the value of the habermasian studies that it tries to embody on the ground, relying on the analytical method as a way to analyze and explain the thinking of the philosopher jurgen habermas, and we have come to the conclusion that a person can only live in the shadow of a group in which security and peaceful coexistence prevail philosophy.

معلومات المقال
تاريخ المقال:
الإرسال :2022-08-17
القبول : 2022-11-29
الكلمات المفتاحية:
الأنا
الآخر
التعايش السلمي
الاعتراف
الإختلاف.

ملخص

إن فكرة الاعتراف بالغير والتعايش السلمي كفيلة بوضع حد للصراعات والنزاعات المختلفة التي يغلب عليها طابع السيطرة و الهيمنة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية والدّينية وسوف نتطرق في هذا المقال الى الحديث عن التعايش السلمي ومفهومه في اللغة و الاصطلاح، وإلى فكرة التعايش السلمي عند كل من إيمانويل كانط وهابرماس وفلسفة الاعتراف والبنذواتية الهبرماسية، وكذا مفهوم الاعتراف وجذوره الفكرية والفلسفية كما تطرقنا للحديث عن العلاقة بين الذات والغير، وإيتيقا الاعتراف و التعايش السلمي و الجناح الجرماني ووظيفته في اتمام معرفتنا بالآخر(أو التيتونيون هم بشكل عام الشعوب و القبائل التي تتحدث باللغات الجرمانية و التي تنحدر من نفس الأصل العرقي استوطنت في شمال ألمانيا و غربها) بالإضافة الى الحديث عن دور اللغة في تصالح الأنا مع الغير والأفاق المستقبلية لفكرة التعايش السلمي و فلسفة الاعتراف، أما بالنسبة للهدف من هذه الدراسة، هو تبيان قيمة الدراسات الهبرماسية، التي يحاول تجسيدها على أرض الواقع معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي، كطريقة لتحليل وشرح أفكر الفيلسوف يورغن هابرماس، لنتوصل الى نتيجة مفادها أن الإنسان لا يمكنه العيش إلا داخل جماعة يسودها الأمن والتعايش السلمي.

* Corresponding author at :university mouloud mammeri, of tizi ouzou, Algeria.
Email : achouak.khelfaoui@ummto.dz

1. مقدمة

إن العلاقات الإنسانية، لا بد أن تقوم على التفاهم و الحوار المستند الى العقلانية التواصلية، يعني أن العلاقات الإنسانية لا تقوم إلا على التفاهم و الحوار العقلاني التواصلي، لأن الشخص العقلاني بالنسبة الى الفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس" هو ذلك الفرد الذي يسعى إلى تحقيق التفاهم و الاتفاق عن طريق التواصل و الحوار، لا عن طريق العنف المادي و الممارسات اللانسانية، فرغم العراقيل و الصعوبات التي تواجهها دول و شعوب العالم إلا أنها دائما ما تسعى الى الاعتراف بالتنوع الثقافي، بصفته مكونا مهما للحقوق الإنسانية لكن مساره ليس كذلك، بدليل جملة التوترات و الصراعات التي تعيشها المجتمعات، وما نتج عنها من استبعاد للآخر المختلف، وهذا بالضبط ما يقف عائقا أمام التطور في جميع النواحي الفكرية، و الاجتماعية و الاقتصادية، والدينية، وغيرها، ولذلك نجد أن الكثير من المفكرين و الفلاسفة الذين دعوا الى تحقيق السلم العالمي مثل "إيمانويل كانط" و"جون لوك" والفيلسوف المعاصر "يورغن هابرماس"، فتحقيق الأمن، و السلام يحملنا نحو عالم التقدم، و الازدهار، و الارتقاء في ساحة الثقافة، و العلوم، كما يحمل لنا هذا الأخير شعار الإخاء، و المودة، من أجل بناء الذات، ومن أجل التعايش السلمي مع الآخر، وحينما نقول التعايش مع الغير يعني تقبل أفكاره، و أرائه، و نظرته إلى هذه الحياة بكل احترام، دون اللَجوء اللى ممارسة العنف و التسلط، مع ضرورة الالتزام بالتسامح معه، لأن هذه المهارة تُعد من مهارات الحياة المهمة، التي تؤدي إلى التعايش السلمي بيننا كون أن الصراعات و الازمات المختلفة و الغير متوازنة لا تخدم الانسانية ولا الدولة والاجتماعية، بل انها تخلق ديكتاتوريات في النفوس لا نعرف أهدافها، ولا طبيعتها، لابل تنُتج لنا أيضا محيطا مدنسا مظلما يسود فيه انعدام الضمانات ولا تحترم فيه الحقوق ولا السيادات، أي أنه محيط تحكمه شريعة غابوية، ولهذا السبب أقررنا بفلسفة مهمة، وهي فلسفة التعايش السلمي، المبنية على مبدأ الاختلاف و الاعتراف، و الانفتاح على العالم، والتي تعمل على تجسيد التفاعل القائم بين الأنا و الغير، لا كمتناقضين بل كتراكيب يحتاج كل منهما الى الآخر، يبحث كل منهما عن نفسه في سياق المغاير، ورفض الاختلاف و احتكارية الحقيقة، مما يشكل لنا عقلية استبدادية تجسد العنف بشكليه المقنع والغير المقنع، الذي تم التعبير عنه عبر مسار التاريخ، و العصور مثلما هو اليوم تحت مقولات كافر و متخلف، وهذا ما جعل الفيلسوف الألماني يندد بأهمية التواصل، هذه الآلية التي تدعوا الى احتواء الغير، و اعادة إدماجه، و تفعيل وظيفته في الوجود، ماحيا بذلك الصورة المزيفة التي رسمتها الحداثة عن الغير، محاولا إعادة الاعتبار له، وفي هذا المقال سنحاول تسليط الضوء على تجربة هابرماس التواصلية في تحقيق مفهوم التعايش، و الاعتراف بالآخر المختلف، وهذا ما يحلينا الى فتح باب التساؤل و النقاش: هل استطاع يورغن هابرماس تحقيق مشروعه التواصلي بالاعتماد على مبدأ الاعتراف و التعايش السلمي؟ وهل استطاع من خلال نظرياته تحديد و توظيف مفهوم الاعتراف و السلم العالمي وفق مقتضيات الراهن عللى الساحة العالمية اجتماعيا وسياسيا و اخلاقيا؟

هدفنا من هذه الدراسة الكشف عن المشروع الحداثي الجديد، الذي كان يطمح هابرماس في الوصول إليه مع الكشف عن أهم الأفكار، التي اعتمدها لنجاح أفكاره.

ولقد تم الاعتماد في هذا المقال على المنهج التحليلي لأنه في نظرنا هو الأنسب كونه يمكننا من التعمق أكثر في موضوع التعايش السلمي و الاعتراف بالغير في الفكر الغربي،

2. التعايش السلمي

لقد تعددت المفاهيم اللغوية و الاصطلاحية لمصطلح التعايش السلمي، ومن خلال هذا المبحث سوف نرصد أهم المفاهيم، التي تبين لنا المعنى الواضح لفكرة التعايش السلمي، من الناحية اللغوية كمطلب أول و مفهوم التعايش السلمي اصطلاحا كمطلب ثاني.

2. 1. مفهوم التعايش في اللغة و الاصطلاح

تعددت المفاهيم اللغوية لمصطلح التعايش، مما أدى الى تفرع صيغ صرفية مختلفة لهذا المفهوم، كما تختلف مفاهيمه من لغة الى أخرى، وسوف نحاول من خلل هذا المطلب رص أهم المفاهيم اللغوية لهذا المصطلح، سواء باللغة العربية أو الإنجليزية

1.1.2: لغة

إن معنى التعايش كما جاء في المعاجم اللغوية يدل على الحياة، و ما نقوم به من أعمال في حياتنا اليومية من مأكل، و مطعم، و تبادل للمنافع، و الحاجيات.

ولقد اشتقت كلمة التعايش من مصطلح عيش وهي تدل على الحياة، وتعني هذه الكلمة الاشتراك في الحياة على الألفة و المودة، وجاء هذا المصطلح على وزن تفاعل الذي يفيد وجود العلاقة التبادلية بين الأنا و الآخر وجاءت في اللغة الانجليزية بمعنى "*coexistence*" وهي تعني بحسب قاموس"*oxford*" حقيقة الوجود و الحياة في الوقت والزمان نفسه، وبحسب قاموس"*Longman*" تعني تواجد مجموعات مختلفة من الناس في وقت واحد، أما في قاموس " *merriam-Webster* فبقصد بهذه الكلمة التواجد بسلام مع بعضنا البعض كخاصية سياسية (**محمد ج.**، 2020، **صفحة** 822)

2.1.2: اصطلاحا

وفي المعنى الاصطلاحي لكلمة السلم حسب رشيد كهوس فيقصد بها "ترك الحرب وعدم القتال" (**الخشث**، **صفحة** 426) أما بالنسبة الى التعايش السلمي كصطلح متكامل فهو يعني المنافسات المختلفة بين الشعوب، و بين الافراد دون وجود أي حروب، وبمعى آخر هو سياسة السلام بين كل الأمم، التي

تحوي أنظمة سياسية و إيديولوجيات مختلفة على نطاق واسع، ولقد كان لهذا المصطلح العديد من المفاهيم، حيث عرفه كل باحث حسب فهمه، ومن بين الباحثين العرب، نجد "عبد العزيز التوجيري" الذي قال أن التعايش السلمي جاء نتيجة اتفاق بين طرفين، أو اكثر في تنظيم العيش ووسائله، وفي مفهوم آخر لهذا المصطلح "لعبد الواحد عبد" عرفه على أنه القدرة على التعايش مع الغير بطريقة إيجابية، وذلك من خلال التفاعل و المشاركة في بناء المجتمع، وانطلاقا من هذه التعريفات المختلفة يجدر بنا الإشارة، أن مصطلح التعايش السلمي قد استخدم في العلاقات الدولية، و تخصصات العلوم السياسية (**الخشث** ، **صفحة** 427) وانطلاقا من كل هذه لمفاهيم نلاحظ أن هذه التعريفات اشتركت في نقطة واحدة، وهي التعايش السلمي، وهدفه في نشر السلم و الأمن في العالم.

2. 2. فكرة التعايش السلمي

ان فكرة التعايش السلمي لم تكن وليدة الساعة و انما هناك العديد من المفكرين من عصر الأنوار مثل "هيقل" (1770-1831)و"فولتار"(1778-1964)و"جون جاك روسو"(1712-1778) وغيرهم ممن دعوا الى ضرورة تقبل الغير و العيش معه في سلم و أمن دائمين، لكننا اخترنا الفيلسوف إيمانويل كانط أنموذجا لأنه يعد من بين أهم فلاسفة عصر التنوير الذين تأثر بهم هابرماس بشكل كبير، كما أن فلسفته وضعت الأساس الرصين للفكر الإنساني و احترام الانسان كغاية بغض النظر عن خصائصه و أفكاره، وكتابه "مشروع السلام الدائم" دليل واضح على تطبيق فلسفته الأخلاقية.

1.2.2: السلم عند امينوال كانط

قبل الحديث عن مسألة السلم و الأمن عند الفيلسوف يورغن هابرماس، لابد أن نتطرق أولا للحديث عن هذه المسألة عند الفيلسوف الألماني "امانويل كانط"(1924-1804) الذي كان أكثر الفلاسفة عناية بهذا المشروع، أي مشروع السلام العالمي، ولقد كانت له مجموعة من الآراء الطريفة في قضايا الحقوق الدولية، كما لا يخفى لنا أنه أعلن من خلال كتابه المعروف "مشروع السلام الدائم" عن ضرورة إنشاء حلف بين الشعوب، باعتباره السبيل الوحيد، و الحل الأمثل في القضاء على الحرب وشرورها، وويلاتها، و نتائجها الوخيمة (**كانت**، 1952، **صفحة** 8.9).

كما أن كانط لاينفي كون حالة الطبيعة هي حالة حرب و صراع، و أن الانسان بطبعه شرير ولكنه يقر بضرورة اقامة السلم الدائم، وعلى خلاف الحس المشترك يرى أن السلم مشروع قابل للتحقيق على أرض الواقع، لا بمعنى تغيير جذري في الطبيعة الانسانية، بحيث نتحول من إنسان شرير الى آخر خير، بل إن إنشاء الحق حسب كانط يمثل خلاصا سياسيا للإنسان، لأن السلم هو نتيجة للحق لا نتيجة للباطل، باعتبار الحق هو الذي يحدد لنا التعايش السلمي، و الحريات الإنسانية، و لهذا نجد أن "امانويل كانط" يقر أن السلم ليس بالأمر المثالي وانما هو مطلب العقل ذاته قائم على مجموعة من الشروط، و الضوابط التي تؤمن بواقعيته، و طابعه الدائم، ولذلك نجد هذا الفيلسوف يقدم لنا الشروط الحقيقية التي تجعل الحرب مستحيلة، ويمكن توضيحها في ثلاث أولها، اقرار النظام الجمهوري باعتباره النظام الوحيد، الذي يجعل الحرب غير محتملة، لأنه يقتضي موافقة المواطنين، و بطبيعة الحال فإن المواطنين يختارون السلم، و الأمن على الصراع و الحرب، أما بالنسبة للشرط الثاني فهو العمل على سن قانون سياسي كوني يحمي حق الغرباء، حتى لا ترى الدول في حظور الغرباء على أقاليمها أي فعل عدواني، وهذا يعني أنه دافع على فكرة المواطنة العالمية، فحسبه لابد على كل فرد التمتع بكل الحقوق سواء داخل إقليمه أو خارجه، و في شرطه الثالث، نجد أن كانط دعى إلى سن قانون سياسي كوني عالمي وهو الحق الذي ينظم علاقات مواطن الدولة على بقية العالم (محمد ج.)

من هنا يتبين لنا أن امانويل كانط كان من بين أهم فلاسفة عصر الأنوار الذين بينوا لنا أهمية الأمن و السلم العالمين في تحقيق الأمن الفعلي بين شعوب العالم و ذلك انطلاقا من جملة الشروط التي قدمها لنا.

2.2.2: السلم عند يورغن هابرماس

لكن هذا لا يعني أن العقل الغربي المعاصر لم يعمل على تحقيق الامن و السلم العالميين، بل العكس تماما حيث صرح هابرماس، من خلال كتابه "جدلية العلمنة العقل و الدين" بضرورة اعادة النظر في العلاقة بين سلطة الدين والسلطة الدنيوية وذلك من خلال محاولته في الدعوة إلى عقد هدنة بين الطرفيين، وهذه الخطوة تعتبر بحد ذاتها، خطوة نحو السلم، لأن التحديات الكثيرة التي تواجه الإنسانية و المجتمعات مابعد الحديثة، باتت خطيرة بفعل التقدم التكنولوجي، و التقني، ولذلك رأى هابرماس بوجوب الاسراع في خلق الانسجام، و الاتفاق بين عنصرين مختلفين، لأن الخطر الذي يداهم البشرية أصبح واضحا، وفي حالة استمرار العلم في التقدم سيؤدي إلى التخلص من العنصر البشري، والخوف من القضاء على الانسان هو خوف واقعي، ما دام العلم لم يأخذ بعين الاعتبار أهمية الأمن، و التعايش السلمي (**هابرماس و راستنغر**، 2013، **صفحة** 24)

بمعنى آخر نجد أن هابرماس من خلال كتابه هذا يدعوا الى ضرورة تحقيق السلم العالمي عن طريق المزج بين العلمانية، والدين ضمن مسار تكاملي للحد من خطورة العلم، و التقنية على البشرية لما فيها من تجاوزات كبيرة على حياة الإنسان وخاصة في مجال الطب و البيولوجية، ودائما ماكان يندد بضرورة احترام حقوق الإنسان، كما منح للدين نصيبه من الأهمية لما فيه من أخلاقيات لاتسمح بهذه التجاوزات التي تقام على البشرية، ومن أجل تحقيق التعايش السلمي لابد من ايقاف الحروب أولا وإيقاف التجارب النووية، و البيولوجية، والطبية على مختلف الكائنات الحية لا على الانسان فقط.

3. فلسفة الاعتراف و البينذواتية الهبرماسية

ان فلسفة الاعتراف من بين أهم الفلسفات التي لاقت توجهات مختلفة من قبل الفلاسفة و الباحثين، ولقد مثل لنا مفهومه أحد الأطروحات المهمة التي تحاول الفلسفة السياسية المعاصرة تنزيله كحل أمام موجات الصراعات الاجتماعية و السياسية المعاصرة وسوف نحاول من خلال هذا المبحث رصد مفهوم الاعتراف، وكذا الارهاصات الأولية التي مهدت الى ظهور هذا المصطلحي بالإضافة الى رصد العلاقة بين الذات، و الآخر بوجهة نظر هابرماسية.

3. 1. في مفهوم الاعتراف و جذوره الفكرية

تدور هذه الدراسة حول مفهوم الاعتراف وإرهاصاته الفكرية، كونها تعد من المواضيع الراهنة في الفلسفة التطبيقية، و فروعها السياسية المعاصرة، وهنا تحديدا سوف نقوم بتتبع الأثر الفلسفي، الذي مهد إلى بروز هذا المفهوم و تأصيله، ومن ثم نتطرق للحديث عن إعادة إحياءه من جديد من قبل الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس، الذي كشف لنا من جديد راهنية هذا الطرح الذي يحمل تلك القدرة الكبيرة في التصدي لمشكلات العصر، ولقد كشف لنا هذا عن الأهمية البالغة لمفهوم الاعتراف كونه ساهم في حل العديد من المشاكل العويصة داخل الدولة اللبرالية الحديثة، التي تداخلت فيها كل المكونات وتعددت حقول اشتغالها.

1.1.3: مفهوم الاعتراف

مفهوم الاعتراف من المسائل المهمة التي تحاول الفلسفة السياسية المعاصرة تجسيده كحل مناسب لكل الصراعات الاجتماعية، والسياسية، ولقد وُصف هذا المفهوم على أنه بديل للغلبة و الهيمنة و حتميات الاخضاع و التسلط، كما يمكن الاشارة إلى العديد من المقاربات التي تناولت فلسفة الاعتراف، ومن بين هذه المقاربات، نأخذ المقاربة الهبرماسية حول موضوع الفضاء العمومي كنموذج أعاد من خلاله الشرط المكاني للعملية التواصلية، ولكي نحقق الحوار الفعلي، و التواصل الأمثل، لابد من الاعتراف بأفكار الغير، و بالذوات الأخرى، لكن ما قدمه لنا "هابرماس" لم يكن نتيجة لفكره فحسب و انما تعود جذوره التأسيسية، الى موروث فلسفي متعدد مرَ أولا على الرؤية الهيقيلية لعملية التذاوت وصولا الى نقد الليبرالية السياسية مع "أكسل هونيت" لكن بالرغم من وجود هذه المقاربات و تعددها، إلا أن فلسفة الاعتراف، تهدف الى اكتشاف عقلانية بديلة عما قدمه العقل الحداثي؛ المعروف بالعقل الأداتي الذي يغلب عليه طابع الغاية و المصلحة (**العياري**، 2021، **صفحة** 255.278) بمعى آخر يمكن القول أن العقل الأداتي الحداثي عقل الإخضاع، و السيطرة حيث جعل من الانسان وسيلة وهدف، وطمس تعاليم الديمقراطية، هذا ما دعى الى ضرورة الأخذ بفلسفة الاعتراف، كسبيل للحد من هذه الإشكاليات العويصة، التي باتت تهدد المجتمع بأسره.

2.1.3. الجذور الفلسفية لمفهوم الاعتراف

هناك العديد من الباحثين، و الفلاسفة، الذين بحثوا في هذا المفهوم كما أشرنا سابقا ويرجع تكوّن هذا المفهوم و ظهوره الى اتجاهين مختلفين؛ أولهما ذلك الاتجاه الذي يُرجع تكون و تطور هذا المفهوم إلى المثالية الألمانية مع كل من "فيخته" (1762-1814) و "هيقل" الذي اكتمل معه تأسيس هذا الاتجاه من (1770-1831)، اما بالنسبة للاتجاه الآخر، فيرى أن فلسفة الاعتراف عرفت وجهتها لأول مرة مع العهد اليوناني؛ و بالتحديد مع "أفلاطون"(427 ق م- 347 ق م)، ومع كل من "كانط" و " رونيه ديكارت" في العصر الحداثي بالإضافة إلى "بول ريكور" (**العياري**، 2021، **صفحة** 255.276) في حين وجود اتجاه آخر في المقابل أي قراءات أخرى تبين أن الفيلسوف "جون جاك روسو" هو أول من أصل للاعتراف كفلسفة متكاملة، إذ أنه صرح بثلاث دلالات أساسية لكلمة الاعتراف، وذلك بالاعتماد على ما كتبه "حسام الدين درويش" يمكن أن نميز بين ثلاث دلالات أساسية لكلمة الاعتراف في النصوص الروسوية الشعور بالعرفان، أو الامتنان، أو التعبير عن هذا الشعور الاعتراف، أو الإقرار بحقيقة ما، و التعرف الى شيء أو شخص ما، أو إعادة معرفته؛ فالمفهوم المركزي في فلسفة الاعتراف عند روسو، هو مصطلح الحب الشخصي" (**العياري**، 2021، **صفحة** 258) من من هذا المنطلق يمكن القول أن فلسفة الاعتراف قد عرفت جذورا فكرية مختلفة باختلاف الرؤى، و الاتجاهات، لكن هدفها واضح يتمثل في العمل على إعادة الاعتبار للذات كذات و للغير، و ترسيخ الوعي بين الذوات المختلفة، و تكوين الوحدة التواصلية بين مجموع الذوات المتعارضة، و هذا بالضبط ما عمل الفيلسوف "يورغن هابرماس" وآخرون على تطبيقه.

3. 2. العلاقة بين الذات و الغير

مما لا شك فيه أن موضوع الأنا و الغير من أبرز المواضيع التي عرفت اقبالا كبيرا من الباحثين و الفلاسفة، و الدليل على ذلك هو ادراجها ضمن البرنامج التربوي التعليمي لمادة الفلسفة في التعليم الثانوي، ومن خلال هذا المطلب، سوف نتطرق الى رصد العلاقة الوطيدة التي أقر بها هابرماس بين الأنا و الغير.

1.2.3: الأنا

اعتمد يورغن هابرماس في مفهومه للذات على "هيقل"حيث أشار إلى مفهوم الذات في كتابه "العلم و التقنية كإديولوجيا" وفي مقدمته للمنطق الذاتي ذكر "هيقل" مفهوم الأنا واختتم بذلك خبرته الأساسية في الجدل، فالأنا هي الوحدة الخالصة العائدة الى ذاتها بشكل غير مباشر، حيث تقوم أولا بالتجرد من كل المضامين، وتعتبر الأنا مباشرة فردية السلبية العائدة الى ذاتها وجود متعين مطلق يواجه الآخر ويقوم بإقصائه، ويجدر الإشارة هنا أن "فريديك هيقل"قد أخذ مفهوم الذات من المفهوم الذي طوره "إمانويل كانط" تحت عنوان وحدة الإدراك الأصلية التركيبية هنا تكون الأنا، الوحدة الخالصة، التي

تعود إلى ذاتها و التي يجب أن تواكب كل التصورات الذاتية، وهذا المفهوم تحديدا يوضح الخبرة الأساسية لفلسفة التأمل، أي الخبرة الذاتية للذات العارفة المجردة من كل موضوعات العالم الممكنة، وتحيل ذاتها الى ذاتها كونها موضوعا وحيدا (**هابرماس ي.، العلم و التقنية كإديولوجيا**، 2003، **صفحة** 09)، من خلال هذا نفهم أن الذات عند "هيقل" هي سيرورة تهدف إلى تشكيل الوعي و تحقيق التواصل مع ذوات مغايرة، من أجل تحقيق الاعتراف، أي أنه "لايربط تأسيس الأنا بتأمل أنا منعزلة على ذاتها، و إنما يدركه من سيرورات تكون، و تحديدا تكون الوحدة التواصلية لذوات متعارضة" (**العياري**، 2021، **صفحة** 259)، انطلاقا من هذه المفاهيم التي أشار اليها هابرماس، يمكننا القول، أن الهدف الذي كان يسعى إليه من خلال الإحالة المباشرة إلى فلسفة "هيقل"، هو بناء نموذج جديد تحت اسم فلسفة الاعتراف، و هو بهذا قد نجح في ما لم ينج فيه الرواد الاوائل لمدرسة فرانك فورت مثل" أدورنو"، و" و هوربرت ماركيوز" فدائما ما كان يسعى إلى تجسيد مبدأ الحوار و التواصل بين الشعوب.

إن تطور الأنا يمر عبر ثلاث مراحل أساسية على حد تعبير هابرماس؛ وقد جمعها من خلال قوله "لنبدأ بتطور الأنا يمكن تحليل نشوء الكائن الفرد من خلال الجوانب الثلاثة الخاصة بقدرات المعرفة اللغة والفعل، ويمكن ادراج هذه الجوانب الثلاثة للتطور الإدراكي، واللغوي، و التفاعلي، ضمن فكرة واحدة توحيدية لتطور الأنا: يتشكل الأنا في نظام من الإنفصالات *abgremtungen*، بإجراء هذه الانفصالات، يعرف الأنا أنه ليس ذاتية فحسب؛ بل هو عنصر حيوي، سبق له أن تعدى دائما حدود الذاتية في المعرفة، و اللغة، والتفاعل، في الوقت نفسه: إننا بتمييز ما هو ذاتي صرف عن ما هو غير ذاتي يستطيع الأنا التماهي مع نفسه" (**اعمر و بن خيرة**، 2021، **الصفحات** 260ـ 261)، يمكن أن نفهم من هذه المقولة، أن هابرماس يعتبر الذات جوهر حيوي تتجاوز كل الحدود الذاتية، والمنغلقة فبناء الأنا يمر بثلاث مراحل أساسية؛ أولها مرحلة الإدراك المعرفي، في هذه المرحلة تحديدا يبدأ المرء باكتساب جملة من المعارف، و الخبرات، التي تنمي قدراته العقلية و الفكرية، ومن ثم تأتي مرحلة التواصل اللغوي، أين تكتسب الأنا مفردات لغوية متعددة بحيث تسهل لها عملية التفاعل، و التواصل مع الآخر بكل حرية، أما المرحلة الأخيرة فهي مرحلة الفعل إذ يقوم الفرد بجملة من التصرفات، و الحركات التي تعبر عن وعي الذات بمسؤولياتها المختلفة (**اعمر و بن خيرة**، 2021، **صفحة** 261) وعليه يمكن فهم الأنا على انها ملكة دائمة التطور، و الحركة، فهي تتغير بتغير العمر لأن التفكير يتغير بتغير المراحل العمرية للإنسان، ولذلك نجد أن الذات عند هابرماس تمر بثلاث مراحل رئيسية، وهي المرحلة الإدراكية و المرحلة اللغوية، و مرحلة اكتساب الفعل (**جاكلين**، 2001، **صفحة** 75)، ويجدر الإشارة أيضا الى أن هابرماس، قام بتقسيم الذات، أو الأنا الى قسمين ولم يتكفي بالتقسيم فقط، بل بالتمييز بينهما وهما الأنا الإبستيمي، و الأنا العملي، فالأنا الابستمولجي يصفها هابرماس على أنها أنا عمومية جماعية تلم كل من اللغة و الفعل و المعرفة، بحيث تشترك فيها الذات مع الذوات الأخرى، أما بالنسبة للأنا العملي هو يتشكل أساسا وفقا لأفعال الشخص ذاته، وبالتي فهي تحمل البنى الخاصة بهوية الأنا فقط (**اعمر و بن خيرة**، 2021، **صفحة** 261) من هذا المنطلق يمكن أن نخلص إلى القول أن "يورغن هابرماس" أراد اخراج الأنا من تمركزها حول نفسها بفعل العقل الأداتي، و العملي، إلى أنا متفاعلة مع ذوات أخرى بمعنى آخر، أراد خلق التواصل بين ذوات متحاورة متفاعلة، لا ذوات متمركزة على نفسها مثلما شهدناه في الحضارة الغربية الحديثة، ومن هنا يمكن التمييز بين العقل الأداتي، وهو العقل المهيمن على المجتمعات الرأسمالية الحديثة، أين فقد العقل دوره كملكة فكرية، وتم تحويله الى أداة قصد تحقيق أهداف خاصة، وهو في نفس الوقت أداة لتوفير بعض الوسائل، دون التساؤل عن مضمون الحلول و الغايات، وما إذا كانت هذه الغايات لها جانب انساني أم أنها معادية للإنسان، أما بالنسبة للعقل التواصلي الذي صاغه هابرماس، فهو عقل يسعى الى تحقيق ذلك الإجماع بين الأفراد، و بالتالي فهو يطمح الى خلق المساواة داخل فضاء عام، أين يجب على الفرد أن يستغني على جانب من ذاته، و يدمجها مع الآخرين، بهدف تحقيق التواصل العقلاني (**سريجي، مي، نورة، نهي، و خيرية**، 2020، **صفحة** 28)، وبعبارة أخرى يمكن القول؛ أن هابرماس كان يسعى الى تحقيق الفهم المتبادل بين الأفراد، من خلال تجسيده لمبدأ التواصل العقلاني، من خلال اعطاء الآخرين الفرصة في إبداء أرائهم، و في نفس الوقت تفاعل الذات مع آراء الآخرين دون تهميش، أو إقصاء.

2.2.3: الآخر

. لقد شكل لنا الاعتراف بالآخر، أو الاعتراف الجماعي كما يسميه هابرماس مدخل مهما في حل النزاعات و الخلافات الاجتماعية بين الفاعلين قصد تحقيق التنظيم الجماعي، بالاعتماد على الحوار العقلاني المبرر وليس على أساليب العنف المختلفة (**الأشهب**، 2013، **الصفحات** 46ـ47) لأن العقلانية تستلزم نسقا اجتماعيا ديمقراطيا لا يستبعد أي فرد من أفراد المجتمع؛ وكان هدف "هابرماس" من هذا كله، السعي إلى تحقيق التفاهم الجماعي، لا السعي وراء التسلط و الهيمنة (**كريب**، 1978، **صفحة** 310)، ولا يخفى لنا أنه قد أشار الى الغير انطلاقا من الأزمة التي واجهت الفكر الغربي الحديث، إذ أنه أقر بضرورة تفاعل الذات مع الآخر قصد الخروج من الانطواء الذي شهدته الذات في تلك الفترة، لأن الاعتراف بالغير أساس فعلي للحد من الأزمات، و الشرور، والحروب، التي تشهدها الإنسانية و الانتقال إلى حضن التعايش السلمي، فهو الذي يحقق لنا مبدأ الحوار، و التفاهم، و الاستقرار، وفي نفس الوقت نجده قد اعترف بالاختلافات الموجودة بين البشر اعتمادا على العقل التواصلي في قوله"الكونية مرتبطة بكينونة العقل وهو أساسها الحقيقي، وبدونه تنعدم التواصلية بين الأفكار، و البشر

و يبقى الاختلاف بدون معنى، وبالأحرى ستؤدي الاختلافات في حالة انعدام هذه التواصلية إلى التنافر، و الحروب، وسيفقد الإنسان رباطه مع الإنسانية (**اعمر و بن خيرة**، 2021، **صفحة** 262) ولهذا نجد هابرماس دائما ما يؤكد على مدى أهمية وجود الآخر، لأن بناء الذات لا يمكن أن يكون إلا في ضل وجود المجتمع و الاحتكاك به، لأن التواصل هو الحل الوحيد الذي يخرج الأنا من عزلتها و انطوائها، فالاعتراف بالآخرإذن، هو الذي بقودنا نحو عالم التحرر، و التفاهم، و يقودنا نحو تحقيق السلم العالمي.

4. إيتيقا الاعتراف و التعايش السلمي الهبرماسي

يعتبر كل من السلم و الاعتراف على أنهما نموذجين أخلاقيين لأنهما يهدفان إلى تحقيق الانفتاح من خلال حماية الهوية أولا، و الاعتراف باللغة ثانية و التأكيد على منطق الاختلاف، وفي هذا المبحث تحديدا سوف نتحدث عن الجناح الجرماني الذي أقر بأهمية الدين في الحياة الإنسانية، و كذا أهمية اللغة في تحقيق التواصل مع الغير، بالاضافة الى أهم التطلعات المستقبلية للنتائج التي يمكن أن يحققها لنا مشروع هابرماس السلمي الاعترافي .

4. 1. :. الجناح الجرماني ووظيفته في اتمام معرفتنا بالأخر

لقد اجتهد "هابرماس" في البحث عن آلية جيدة في تحقيق التواصل الفعلي بين الشعوب، ولذلك وجد الحل الأنسب في الوصول الى تكريس مبدأ الاعتراف هو العمل على التغلغل في الفكر العربي و الاحاطة بأهم الأعلام و الفلاسفة العرب، ومما لا شك فيه أن هابرماس قد أعجب بالعديد من المفكرين العرب و المسليمن كما أنه يؤمن بالقوة التويرية للكلمة النقدية، وقد اعجب هابرماس بمعظم كتبه الي ترجمت الى اللغة العربية وهذا دليل واضح يبرز اعتراف هابرماس بدور الغير في ايصال المعرفة.

1.1.4: العرب و الغرب في مسار تكاملي

لقد صرح هابرماس من خلال كتابه "جدلية العلمنة و الدين" أن الكثير من الباحثين و الفلاسفة من العالم الجرماني (ألمانيا، النمسا وشمال سويسرا)، ممن عملوا على نقل مجموعة كبيرة من الأفكار نحو العالم العربي بحيث كانت هذه الأفكار تحتوي على حوارات و لقاءات صحفية، و ترجمات لبعض الكتب، والنصوص كما قاموا بتنظيم لقاءات علمية بينهم، و بين المفكرين العرب وفي المقابل، تم استقطاب مجموعة من الفلاسفة و المفكرين العرب نحو العالم الجرماني وذلك جاء في إطار أنشطة و لقاءات علمية خاصة بتبادل الحوار بين مختلف الثقافات، ولقد ساهمت هذه الفكرة بفتح آفاق واسعة نحو التبادل الفكري، و الثقافي، بين العرب و الجرمانيين (**هابرماس و راستنغر**، 2013، **صفحة** 24) ولقد أشار كل من "راستنغر" و "هابرماس" الى ذلك الحضور القوي للثقافة الجرمانية داخل الدول العربية، في قولهما "وهو حضور كان في الأمس القريب مقتصرا على نخبة من الباحثين في العلوم الإنسانية وبالخصوص في الفلسفة و السيكولوجية والسوسيولوجية، هناك الكثير من الفعاليات الثقافية التي تمثل الثقافة الجرمانية بالبلدان العربية على الرغم من انحصارها الجغرافي في العواصم العربية" (**هابرماس و راستنغر**، 2013، **صفحة** 11) هذا ما يوضح لنا أن وجود مؤسسات ذات ثقافية جرمانية داخل الوطن العربي لمجموعة من المفكرين الألمان، دليل واضح على أن العرب و الجرمان يحرصون على تعزيز العلاقات بينهما، من خلال الاعتراف بثقافة بعضهما البعض و قبولها، و كذا الاستفادة منها، فلا عجب إن رأينا الآن مفكر عربي يعمل بتعاليم مفكر ألماني، أو ما شابه ذلك و العكس صحيح، لأن هدف و أهمية الجناح الجرماني تكمن أساسا في تعزيز الحركة الفكرية، و تطويرها بين الثقافة العربية، و الثقافة الألمانية.

4.2. :. الجناح الجرماني ووظيفته في اتمام معرفتنا بالأخر

الأنسب في الوصول الى تكريس مبدأ الاعتراف هو العمل على التغلغل في الفكر العربي، و الاحاطة بأهم الأعلام و الفلاسفة العرب، ومما لا شك فيه أن هابرماس قد أعجب بالعديد من المفكرين العرب و المسليمن، كما أنه يؤمن بالقوة التنويرية للكلمة النقدية،و أعجب بمعظم كتبهم التي ترجمت الى اللغة العربية وهذا دليل واضح يبرز اعتراف هابرماس بدور الغير في ايصال المعرفة.

4.2.2: دور اللغة في تصالح الأنا مع الغير

تعتبر اللغة من الآليات الرسمية التي نستطيع من خلالها احتواء الغير، و اقناعه بمدى صحة أفكارنا وذلك في مختلف المجالات منها الاقتصادية، و الاجتماعية و الثقافية، و الدينية.

لقد أسس هابرماس العقل التواصلي على مجموعة من الآليات ومن بينها اللغة باعتبارها الوسيلة الأولى التي تتم من خلالها عملية التواصل بين الأنا، و الآخر حيث اعتبرها الجسر الأنسب للمتكلم المثالي الذي يمتلك تلك القدرة العالية على التكلم و التحكم بالمفردات اللغوية التداولية أثناء القيام بالمناقشة (**اعمر و بن خيرة**، 2021، **صفحة** 265)، وفي محاولة رسمه لمعالم العقلانية اقتنع بمكان اللغة و قدرتها على تأسيس خطاب جدلي برهاني نقدي في جانبه الكلامي، و هذا ما دفعه للاهتمام أكثر بالجانب الأنطلوجي للغة و الاستعمالات الفردية لها؛ وتعتبر هذه المحاولة الهبرماسية جوهر العقلانية التي اقترحها هابرماس من أجل تجاوز التراث الغربي (**الحاجة**، 2010، **صفحة** 101) ومن أهم المساعي التي كان يطمح اليها هابرماس هو العمل على تجاوز فلسفة الوعي نحو فكر مابعد ميتافيزيقي، وذلك عن طريق التفكير في اللغة و استغلال قدرة العقل الكبيرة على البرهان، كما أن "اللغة لا تخدم فقط تمثيل العالم، بل تخدم انجاز الأفعال فالكلام هو أن تفعل، و المعنى آخر هو فعل في الآخرين بمعى غير ظاهر، ولكنه واقعي، و يقوم بتدشين معنى ولقيام على كل حال بفعل الكلام" (**الحاجة**، 2010)

و في هذا المعنى يمكن الاقرار أن اللغة تخدم الفعل فهي ليست مجرد حروف فقط، و انما هي لغة جعلها هابرماس لغة هادفة نحو عقلانية تواصلية، و عقلانية فعلية بعيدة كل البعد عن المثالية المجردة، ففي الوقت الذي كان يسعى فيه الباحثون الى ترييض اللغة، و ترميزها فإن هابرماس كان في الوقت نفسه، يطمح الى تحقيق التواصل الفعلي بالرجوع الى اللغة العادية، التي تنتج لما نقاشات، و حوارات، نستثمر منها الجانب الإبداعي و بعبارة أخرى يمكن أن نعتبر اللغة، هي الملكة الفعلية التي نحقق من خلالها التفاهم بين الأنا، و الآخر.

هنا تحديدا يمكن الاشارة الى "أوستن" الذي بنى أطروحته التداولية على ثلاث نقاط أساسية؛ حيث أنه رفض الفكرة القائلة، أن اللغة بناء مغلق على ذاته كما أنه رفض أيضا الثنائية القائلة بصدق القضية من خطئها لكنه يعتبر أن كل قول، أو كلام، هو بمثابة فعل، وتُعد النقطة الأخيرة التي تحدث عنها "أوستن" من أهم النقاط التي استفاد منها هابرماس، أي تلك الفكرة القائلة أن كل قول يعد بمثابة فعل، ولذلك نجد هابرماس يدعوا الباحثين الى الاستفادة من التداولية، وخاصة في تحليل الخطابات السياسية، من أجل الكشف عن خباياها قبل أن تصبح أقوالا مجسدة على أرض الواقع، لأن الأحزاب السياسية تحمل في طياتها الظلم، و الخبث، كل هذا من أجل الوصول الى الحكم، ولذلك تعمد على استعمال كلمات تستعطف من خلالها الجمهور (**الصغير**، 2015، **الصفحات**.257.246).

يعمد هابرماس الى ممارسة النقد السياسي على الوعود الزائفة التي تقدم عليها مجموع المنظمات و الأحزاب السياسية، ويرى أن الوظيفة الأساسية للكلام هي "تنسيق أفعال جمهور، و اتاحة المسارات الخفية التي يمكن للتفاعلات أن تتلى فيها بطريقة منظمة و خالية من الصراعات، ويمكن للغة أن تفي بهذه الوظيفة نظرا لغايتها أو (مرادها) المتأصلة المتمثلة في الوصول الى الفهم أو تحقيق الإجماع، ويرى هابرماس حقيقة لا مراء فيها، أن الوصول الى فهم يكمن في كلام البشر باعتباره مرادا له كما يستخدم الكلمة الالمانية *verstandigung* " إشارة الى عملية الوصول إلى فهم أو اتفاق" (**فينليسون**، 2015، **صفحة** 51) .

كما أن المعاني التي تحملها الكلمات هي معاني بنذواتية تحدد علاقة المتكلم مع محاوريه، و بالتالي فهي غير متعلقة بالعالم الخارجي، و موضوعاته، و انما هي ثنائية قائمة على المتكلم، و محاوره، لا على ثنائية الكلمات و الأشياء، ولقد جعل مجموعة من العوامل التي نفهم من خلالها الكلام الملفوظ وهي على التوالي:

- لابد من الادراك الجيد للمعنى الحرفي للكلام

- تقييم المستمع لنيات المتكلم .

- لابد من الكشف عن مجموع الأسباب اتي نستعملها لتبرير محتوى الكلام .

- قبول هذه الأسباب ومن ثم ملاءمة الكلام (**فينليسون**، 2015، **صفحة** 52)، وعليه يمكن القول أن استعمال اللغة، و الكلام، هو استعمال غير عشوائي و انما قُيد بمجموعة من الأحكام، و الشروط الضمنية التي يجب على المتكلم الالتزام بها، لأننا نحتاج الى مجموعة من الحجج و البراهين و الاستدلالات المختلفة التي نواجه عن طريقها المستمع هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن هابرماس قد اعتمد على آلية اللغة العادية من أجل تحقيق التواصل بين الأمم، و الشعوب، لأنها السبيل الوحيد التي تعرفنا على أفكار الغير .

3.4. الأفاق المستقبلية لفكرة التعايش السلمي و فلسفة الإعتراف

باعتبار أن العلاقات الانسانية تنطلق من رؤية فلسفية فهي تقوم أساسا على احترام التعددية الدينية، و الفكرية و الاعتراف الإيجابي بالآخر، وذلك في إيطار السعي لبناء حضارة اجتماعية تعمل على تكريس الخير الأسمى للبشرية، ومن أجل تكريس هذا الخير لا بد من الإقرار بمبدأ الاعتراف، و الاختلاف معا، لأن الإختلاف هو الذي يعزز الثقافة، وكلما كان الإنسان مختلفا عن غيره في العادات، و التقاليد، و الأديان، كلما توسع أكثر في عالم المعرفة، لكن يا ترى هل العقل الأداتي والسلطة الأنانية سمحت بتكريس مبدأ السلم و الاعتراف؟

1.3.4: العقل الأداتي و عرقلة التواصل

لقد وصف هابرماس العقل الأداتي على أنه ظاهرة تتمركز حول العقل التقني، التي أرساها المجتمع الحديث بوصفه عقلا لا يقوم على التواصل، بل على الهيمنة لأنه يفعل للغاية، و الغاية نقصد بها هنا المصلحة الشخصية، كما يرى في العقل الأداتي ذلك الجانب المظلم كونه يمس حرية الفرد، التي يفقدها حينما يقوم هذا العقل برسم مستقبله، و في هذا الصدد يقول هابرماس: "عندما نستهلك الأجنة و نعدل فيها ستنتهي حتما بالضرورة إلى تراتبيات في الكائن الإنساني، و الامر الثالث، هو الكرامة ويؤكد أنه بمجرد أن يعرف الإنسان جينيومه الشخصي قد تمت برمجته سيؤدي هذا إلى اضطراب الوضوح، الذي بموجبه نوجد نحن بوصفنا جسدا على ما نحن عليه" (**الوائلي**، 2019، **صفحة** 233)، ولذلك تبقى المشاريع التواصل و الاعتراف مشاريع لا ترقى غلى الكونية و لا ترقى إلى مستوى السلم مادام التفكير الإيديولوجي طاغ و المبجج بالأنا الغربية و المقدس لها كما أكدت لنا "سيلا بنحبيب" أن هذا الفكر مجرد وهم فالاعتراف، و التواصل مجرد كلام و حبر على ورق لم يرقى إلى درجة الانجاز لأنها منحصرة في الحضارة الغربية فقط، وهي بهذا تسعى إلى تحقيق هذا الإنجاز في الحضارة الغربية دون غيرها، وكل ما تدعوا اليه من سلم و مساواة، إنما هي دعوات زائفة لا ندرك جانبها الخفي (**اعمر و بن خيرة**، 2021، **صفحة** 271).

2.3.4: الاعتراف سجين الحضارة الغربية

وعليه يمكن القول أن الأفاق المستقبلية لفكرة التعايش السلمي و الاعتراف، لا تزال عالقة في حضن الحضارة الغربية و لا نختلف كثيرا حول المجهودات الكبيرة التي بذلها هابرماس، في تجديد الفكر الفلسفي المعاصر، لأنه فتح العقل الإنساني على درب التواصل، و الحوار وإليه يعود الفضل في ترسيخ فكرة المساواة، و تحقيق الأمن، و السلم، لكن هذه الإنجازات التي حققها لم ترقى الى الكونية، بل انحصرت فقط في ضوء الحضارة الغربية، لأننا نشهد الآن صراعات، و حروب في كل بلدان العالم، وخاصة العربية منها، و تحديدا سوريا و فلسطين و الصحراء الغربية، (**اعمر و بن خيرة**، 2021، **صفحة** 272) هذا ما يحيلنا إلى القول أن المشروع الهبرماسي، مشروع منحصر لم يتعدى جسور البلدان الغربية، وهذا بالنظر الى ما تشهده الآن الدول العربية من نزاعات كبيرة، تكاد أن تفقد الإنسان إنسانيته وعليه لابد من إيجاد حلول كونية في المسقبل القريب تحد من الممارسات التعسفية ضد الإنسانية، لكن هذا لا يلغي العمل الجبار الذي قام به "هابرماس"، لأنه واجه العقل الأداتي بسلاح العقل التواصلي، الذي يدعوا إلى نبذ الحروب، و الإقرار بمبدأ التعايش السلمي، و الاعتراف بالآخر، كونه عنصر مهم داخل العالم المعاش، لأن أهمية الأنا تكمن في حضور الغير الذي يعزز وجودها أكثر، فاليد الواحدة لا تصفق، بل هي تتطلب اليد الأخرى التي تمكنها من تحقيق المبتغى ونفس الشيء بالنسبة الى العقل التواصلي، فهو يشترط وجود عنصرين أو اكثر في عملية الحوار، و النقاش، من أجل الوصول الى نتائج إيجابية، ترضي جميع الأطراف دون استثناء.

5. خاتمة

مما لاشك فيه أن فكرة الاعتراف بالآخر و فكرة التعايش السلمي من المواضيع المهمة التي شغلت مجموع المفكرين العرب و الغرب، كما شهدت أيضا ثنائية الأنا، و الآخر حضورا بارزا في الفكر الغربي المعاصر بفضل الفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس" الذي يعود اليه الفضل، في اعادة الاعتبار لهيبة المجتمع من خلال الاعتراف بجملة الأفكار التي أنتجوها و اعتمادها كنظريات يمكن التسليم بها في عمليات البحث المختلفة، ولقد ساهمت ايتيقا النقاش و التواصل في اعادة بناء الأنا، والعقل الغربي على حد سواء، وذلك من خلال اعادة بناء الآخر، الذي يقوم بمساعدة الذات على تكوين ذاتها، و تخطي مأساتها كما لعبت اللغة الدور الفعال في تعزيز الروابط، و العلاقات داخل المجتمعات، لأنها تهدف الى تعزيز الحوار الذي نصل من خلاله الى التفاهم و الاتفاق.

- لقد استطاع هابرماس أن ينقل الفلسفة الى عالم آخر غير مقيد تسم بالحرية و السلام أخرجها الى عالم الجمهور، بعدما كانت مقيدة بين أحضان النخبة و السادة ودعى من خلالها الى كيفية التخلص من سموم الحروب وويلاتها؛ وبطش المتسلطين وسياساتهم الماكرة، بل و دعى أيضا الى التحرر من الفلسفات البالية، و الفكر المتحجر، الذي طالما سيطر على العقل البشري في القرون الوسطى، و حتى في عصر الحداثة.

- تأثر هابرماس بالعديد من الفلاسفة الألمان في مسألة تحقيق السلام العالمي، و الاعتراف بالآخر رغم الاختلاف، وعمل على السير وفق نهجهم لكن انطلاقته كانت انطلاقة ذاتية غير موضوعية، لم تتسم بالشفافية لأنه اعتمد على المجتمع الغربي في بناء فكرته لا على المجتمعات الأخرى، فأين نلتمس تلك المصداقية و الشفافية التي يطمح اليها هابرماس؟ و بالتالي يمكن القول أن طابع الأنانية هنا قد طغى بعض الشيء على الفكر الهابرماسي، لكن هذا لا ينفي الدور الفعال الذي لعبه هذا الفيلسوف في ترسيخ فكرة السلم، و الاعتراف التي باتت الآن منتشرة في كل بقاع العالم.

إن العالم الغربي بذل كل ما بوسعه من أجل الخروج من الانطواء الذاتي نحو عالم اجتماعي، فيه للآخر مكانة عريقة فلا يمكن لذات أن تكتمل، إلا بوجود المجتمع في فضاء عام يُقدر المواهب، و يحترم الحريات، و هذا ما عمل هابرماس على تحقيقه في المجتمعات الغربية، ويمكن القول أنه قد نجح ولو قليلا في تنفيذ مشروعه التواصلي، بل و اعتبره النموذج الأمثل في تحقيق التعايش السلمي، و الاعتراف بالغير وبغض النظر عن مشروع هابرماس، نجد أن العقل الغربي دائما ما يعمل على تطوير حركته الى الأفضل في سياق هذا التطور الذي حققته الحضارة الغربية تتبادر في أذهاننا مجموعة من التساؤلات التي لا تزال أجوبتها مبهمة؛ أين الوطن العربي من كل هذه التحولات و التطورات التي شهدها العالم المتقدم؟ ألم يحن الوقت بعد للنهوض بالحضارة العربية وإعادة الاعتبار لها ولهيبتها، التي طالما كانت تتميز بها في وقت مضى؟ نحن نأمل دائما في تحقيق هذا الطموح ولا وجود للمستحيل مادامنا نملك عقولا مفكرة، وما دمنا نعترف بالحوار، و مادمنا نؤمن بالسلم هذا تحديدا ما يمهد لنا الطريق أمام اعادة هيكلة الفكر العربي و النهوض نحو تحقيق التطور، و الرفاهية.

- ان العقل الأداتي، هو العقل المسيطر في المجتمعات الرأسمالية الحديثة، أين فقد فيها العقل دوره كملكة فكرية وتم تقليصه إلى مجرد أداة لتحقيق أهداف معينة و بالتدرج فقد العقل القدرة على ادراك الحقائق في ذاتها، فأصبح كل شيء مجرد وسيلة، ومن هنا أصبحت كتلة عقل، تعادلها في الحياة أداة حيث أصبح هذا الأخير بدل أن يسخر لخدمة المجتمع، سخر للهيمنة و للإستعباد

- الغرب هو الصديق المراوغ حيث أنه لا يتعامل كعدو في الظاهر نجده مطالبا بالسلم و الاعتراف وكمنقذ وحامل لقيم الحريات، و الديمقراطية، ولكنه في حقيقة الأمر نجده مساندا للإنقلابات العسكرية، و تزوير الإنتخابات، ليأتي بحكام من بني جلدتنا يظلمون الناس ويسعون في الأرض فسادا، وعندما تقوم الشعوب العربية بالمطالبة بالتحرر، و الإنعتاق، يتبارى الغرب لتقديم عروض الحماية، و مساندة الديمقراطية، كل

هذا يحصل بكل خبث، و مكر، و خداع على أيادي بني جلدتنا، أي هؤلاء الحراص المخلصون للمصالح الغربية في المنطقة

- اعتبر يورغن هابرماس اللغة الوسيط الأساسي في النشاط التواصلي، وعن طريقها يتم الوصول الى التفاهم، ولقد وصل الى نتيجة مفادها، أنه لا يمكن تأسيس نمط تواصلي جديد، يعبر عن مجتمع جديد دون أن يبلغ النقد أداة التواصل الأولى ذاتها، وهي اللغة سواء تعلق الأمر بالتواصل الذاتي أو البيذاتي، فالتفسير الذي لا يرتبط بدور اللغة في المجتمع لفهم الأفعال الاجتماعية هو مادفع بهابرماس، الى التركيز على اللغة في منعطفه اللغوي، باعتبارها الأساس الذي يحقق التفاهم بين الذوات.

- يرى هابرماس أن الأمم الجرمانية عرفت الحرية وعاشتها، وهي الأمة القادرة على إكمال معرفتنا بالآخر، وذلك من خلال التوفيق بين العقل، و الدين ضمن مسار تكاملي، ويجدر الإشارة هنا الى الفيلسوف الألماني "فريدريك هيقل" الذي تحدث هو الآخر عن الأمم الجرمانية، و اعتبرها الأولى التي ارتفعت الى الشعور بالوعي، و أن الإنسان حر بما أنه إنسان، وأقر بضرورة الإصلاح الديني.

- إن فكرة الاعتراف بالغير لم تكن وليدة العصر الراهن، و إنما كانت منذ الحضارات القديمة ولكن بسبب التعسفات، و بطش الحكام لم يتمكن معظم الفلاسفة من تجسيد هذه الفكرة بسبب غياب حرية التعبير، والأمر نفسه في قضية التعايش السلمي حيث شهدت العصور القديمة، و حتى الوسطى حروبا فتاكة قتلت معنى التعايش السلمي، ليشهد بعد ذلك هذا المصطلح بروزا واضحا في العصر الحديث و المعاصر مع أعلام، و فلاسفة أرادوا إحياء الضمير الإنساني وبعث روح السلم بين الشعوب و الإعتراف بالغير.

-و انطلقا مما تقدم يمكن القول أن هابرماس ومن خلال مشروعه التواصلي، قد استطاع ايصال فكرته القائمة على الاعتراف، و التعايش، لكنها اقتصرت فقط على الحضارة الغربية، بدليل وجود حروب متعددة عند العرب، وبالتالي فإن مشروع هابرماس مشروع لم يكتمل بعد، لأنه يتوقف عند حدود الحضارة الغربية.

توصيات

- إن فكرة التعايش السلمي، و الاعتراف من المشاريع الفلسفية المهمة، التي يسعى هابرماس إلى تحقيقها وعليه لابد من العمل على دراسة هذه الفكرة من أجل تجسيدها على ارض الواقع كموضوع تطبيقي .

- الاعتراف بالغير من الحتميات التي لابد على الفرد التسليم بها، لأننا بحاجة إلى الغير وعليه لابد من الإقرار بأفكار الآخر، من أجل خلق و تعزيز روح الحوار و التواصل .

- إن العمل بفلسفة هابرماس قد يساهم في عدم المساس بالكرامة الانسانية، لأنها ضمانة منصوصة في الدستور الأروبي .

- لابد من تعزيز قوى التضامن بين مختلف الدول و الشعوب، مثلما فعل هابرماس حيث أنه حث على مساعدة كل الدول الأعضاء في الإتحاد الأروبي خاصة في أزمة كورونا، حيث أنه دعى إلى إرصاء الصفوف و القتال، و التحدي من أجل مستقبل زاهر.

- ان الاعتراف بأوروبا الديمقراطية، هو وحده القادر على اخراجنا من مأزق ما بعد الديمقراطية، وعليه لابد على الشعوب العربية أيضا، أن تعمل على تطبيق هذا المسعى من أجل تعزيز روح الديمقراطية في الدول العربية و الإسلامية، و العمل وفق الرؤى الهبرماسية من أجل الخروج من أزمة الديكتاتوريات، و الحكم المتسلط

- لابد من تعزيز قوى التواصل و الحوار بين الشعوب من أجل اقامة مجتمع حر يسعد به الجميع.

- لابد من الاهتمام باللغة، التي تتم بواسطتها عملية التواصل بين المتفاعلين، و المشاركين داخل الفضاء العام لأنها الوسيط الأساسي، في النشاط التواصلي وعن طريقها، يتم التوصل إلى التفاهم بين مختلف دول و شعوب العالم .

تضارب المصالح

يعلن المؤلفون أنه ليس لديهم تضارب في المصالح

ـ المصادر والمراجع

ابن ناصر الحاجة. (2010). اشكالية التواصل و النقد االجتماعي عند رواد مدرسة فرانك فورت مذكرة ماجستار. وهران، كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران، الجزائر.

امنوال كانت. (1952). مشروع السلام الدائم (الإصدار 01). (عثمان امين، المترجمون) مصر، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية.

إيان كريب. (1978). النظرية الإجتماعية من بلرسونز الى هابرماس. (محمد حسين غلوم، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب

جابلا محمد. (بلا تاريخ). الكونية والسلم عند كانط، موسوعة سكول 2016،.www.wawasoaaschool.ne. .

جلاو محمد. (2020). التعايش السلمي المشترك. المجلة العربية للنشر العلمي ، 02 (25)،

جيمس جوردن فينليسون. (2015). يورغن هابرماس مقدمة قصيرة جدا (الإصدار 01). (أحمد محمد الروبي، المترجمون) القاهرة، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.

حنان حسن عبد الرحمان الخشش. (أكتوبر 2018). من هدي السنة النبوية في التعايش مع الآخر. مجلة الدراية ، 18 (18)،.

اروز جاكلين. (2001). الفكر الاخلاقي المعاصر (الإصدار 01). (عادل العوا، المترجمون) بيروت، لبنان: عويدات للنشر و الطباعة.

عامر عبد زيد الوائلي. (2019). البيوتيقا و التقنية والتحولات المعاصرة هابرماس أنموذجا. مجلة الغستغراب ، الصفحات

عبد الفتاح كنعان. (2013). الاعلام والمجتمع. الأردن: دار اليازوري.

عبد الكريم بن عيشة. (2016). اشكالية الاعلام والاتصال (قراءة نقدية في تعدد الفضاءات). مجلة الرواق ،

محمد العربي العياري. (سبتمبر 2021). فلسفة الاعتراف في دلالا ت المفهوم و

راهنيته. أوراق المجلة الدولية للدراسات الأبية و الانسانية ، 03 (02)،

محمد عبد السلام الأشهب. (2013). أخلاقيات المناقشة في فلسفة التواصل لهابرماس (الإصدار 01). دار ورد الاردنية للنشر و التوزيع.

مفتاح بن اعمر، و بوعلام بن خيرة. (05 جوان، 2021). صورة الىخر في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر يورغن هابرماس أنموذجا. مجلة مقاربات فلسفية ، 08 (01)، الصفحات 258-273.

نادية سريجي، فراش مي، الجعيد نورة، بكري نهي، و نجوم خيرية. (2020). النظرية التواصلية لدى هابرماس"فيلسوف النقد و التواصل". مجلة حكمة، الصفحات247-256

،نبيل محمد الصغير. (أكتوبر، 2015). مرجعيات الفكر التداولي عند يورغن هابرماس قراءة نقدية في نظرية الفعل التواصلي. مجلة مقاربات ، 03 (05)،

يورغن هابرماس. (2003). العلم و التقنية كإديولوجيا (الإصدار 01). (حسن صقر، المترجمون) كولونيا، ألمانيا: منشورات الجمل.

ييورغن هابرماس، و جوزيف راستنغر. (2013). جدلية العلمنة العقل و الدين (الإصدار 01). (حميد لشهب، المترجمون) لبنان: جداول للنشر و الترجمة و التوزيع.

ـ كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

أشواق خلفاوي، ونورية خالف (2023)، في فلسفة الاعتراف بالآخر و التعايش السلمي عند يورغن هابرماس، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد .01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص. ص : 265-274